

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٢٦)

الشرعية

و

الحقيقة

العارف بالله

لمولانا

فضيلة الشيخ / ماهر إسماعيل جاهين

رحمه الله ورضي عنه

وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

أخي الموحد

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته • ومغفرته ورضوانه • أسأل
الله لي ولأخي المؤمن ولعامة المؤمنين وخاصتهم التوفيق
والسداد بمنه وجوده وكرمه ، إنه نعم المولي ونعم النصير •

أخي المؤمن

بين يدي أخي الكريم درس من الدروس الإيمانية التي كان يجود
بها الحق علي يدي مولانا العارف بالله فضيلة الشيخ / ماهر
إسماعيل جاهين - رحمه الله ورضي عنه ، وجزاه عن الإسلام
والمسلمين خير الجزاء •

وإذا قلت لأخي إن تاريخ هذه الدروس يرجع إلى السبعينات
ولكنها لم تنشر إلى الآن سيعجب أخي ويقول أين كان
المستمعون ؟ وهنا يرد العارفون بالله و يقولون ما قاله مولانا
الراحل فضيلة الشيخ الشعراوي رضي الله عنه ورحمه وجزاه
عن المسلمين خير الجزاء •



لكل شئ ساعة ميلاد

وكانت ساعة الميلاد حينما تلقى أخ مؤمن (شريط الكاسيت) ليستمع إلى درس الشيخ فبهرتة عباراته ، ووصلت إلى قلبه كلماته • هذا ولقد صدق بعض العارفين حينما قال (إن لله عبادة كلما اشتدت عليهم ظلمة الوقت كلما قويت أنوارهم • فمثلهم كمثل الكواكب كلما قويت ظلمة الليل قويت أضواؤها وأين أنوار الكواكب من أنوار قلوب أوليائه ؟ أنوار الكواكب تنكدر • وأنوار قلوب أوليائه لا إنكدار لها • فأنوار الكواكب تهدي إلى الدنيا ، وأنوار قلوب أوليائه تهدي إلى الله •^(١)

وهكذا وبعد أن إستمع أخي الطبيب إلي ما استمع نسي وقته فسهر ليله وإعتكف في حجرته ليسجل وينقل إلينا هذه الإشراقات الربانية كي يعم النفع وصدق سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم حينما قال (رب مبلغ أوعى من سامع) • هداي وهداك الله أخي سواء السبيل وجمعني وإياك علي صراطه المستقيم وفي جنة (عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين)
صدق الله العظيم •

^(١) لطائف المنن لابن عطاء الله السكندري •

رجاء وإعتذار

أخانا الكريم :

نرجو أن تفتح لنا قلبك قبل أن (تستمع إلينا بأذنك)
ظلت هذه التسجيلات زمناً غير قصير ، و خشينا أن تمتد إليها
أيدينا فنخرج بها عن المراد حينما نلجأ إلى تغيير أو تبديل ،
و كنا نحس بعبء المسؤولية لقصور أفهامنا ، وضعف إدراكنا ،
حتى قيض وهياً الله لنا أخاً شجاعاً فبدأ بالنقل • ونحن بدورنا
شد الله أزرنا ووجهنا إلى العمل ، فقلنا لعل ذلك إذن من
السماء بنشر هذا العلم الجليل •

هذا : وبعد ممارستنا لهذا العمل نعتذر للسادة القراء و المحبين
من ساق الله إليهم هذا الغيث و الرزق العظيم مما يلمسونه
بين أيديهم •

نقدم هذا ونحن نعتذر عن كل تكرار ، أو استطراد ، أو ضعف
للربط بين أطراف الحديث ، وتلك طبيعة السدروس حيث
تختلف كثيراً عن المحاضرة ، لإختلاف مستويات السامعين ،
وتفاوت مداركهم ، و كثرة الأسئلة المتعاقبة التي تدفع كل من
يتصدي للدرس بإعادة معلومة أو تكرارها • ، بل وكانت

الأسئلة أحياناً تدفعه (رضي الله عنه ورحمه) إلى أن يخرج
عن الموضوع ذاته وحرصاً منا علي المحافظة علي (السهيكل
العام للدرس) آثرنا أن ندون الكثرة الكثيرة مما قاله الشيخ ولم
نحذف إلا القليل - عملاً بنصيحة داعية إسلامي كبير كان
قد إستمع إلى الشيخ وجلس معه . قال : لو كنت مكان من
يتصدي لعمل من أعمال هذا الرجل الجليل الملهم . لما حذفت
كلمة واحدة مهما تكررت ، لما أري في كل كلمة من كلماته
نوراً وإخلاصاً فمعدرة حيث تركنا الأمر لإخواننا نفعنا
ونفعهم الله بما نسمع ونقرأ فنستخلص ويستخلصون معنا ما
أفاض الله علي الشيخ (رحمه الله) من علم .
وأملنا في هذا النشر أن ينفع الله به عباده المؤمنين ، فإن كان
التوفيق فهو من الله وحده / وحده ، وحده . وإن كان غير
ذلك نقول لأخي القارئ (فاصفح الصفح الجميل) .
وما توفيقنا إلا بالله

أمل ورجاء

نأمل بمشيئة الله حينما يوفق أخونا إلي تسلم نسخة
من هذه الكتيبات ألا نقف بهذا العلم عند
القراءة وكفي .

بل كل ما نأمله لنا ولإخواننا القراء جميعاً أن
يتحول العلم إلي سلوك وممارسة حسب توفيق الله
لنا .

كما نرجو أن تنقل هذه المفاهيم إلي إخواننا
المؤمنين إما مشافهة ، أو بتبادل القراءة .
والله ولي التوفيق ،،،



الشريعة و الحقيقة

من المعاني التي يدور حولها الدرس

- ١- صفات المتقين كما حددها الله تبارك وتعالى وأولها
(الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ)
- ٢- إلهام التقوى و إلهام الفجور في النفس .
- ٣- الصفات المذمومة في الإنسان ؟ ولماذا يكون في خسر ؟
- ٤- مرض القلوب ومرض الجوارح وحاجة كل للعلاج
والمعالج .
- ٥- الشريعة و الحقيقة .
- ٦- قضية التوحيد الكبرى في (لا إله إلا الله محمد رسول
الله) ومطلوباتها .
- ٧- التأسي بسيدنا رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم
وكيف نحققه ؟
- ٨- معنى كسوة الفناء .
- ٩- يا أيها الناس اتقوا الله .
- ١٠- عداوة إبليس لنا والحرص علي الاستعاذة بالله منه
ومن سبله .

- ١١- تساوي الغني و الفقير في الطمع في عارية الدنيا .
- ١٢- من مطلوبات الإيمان المحاسبة الدائمة للنفس .
- ١٣- قضاء الله تبارك وتعالى كله خير . وإذا نسب العبد الشر لله ، فهذا يدل على عدمه فهمه لواقع القضاء و القدر لأن الرحمن لا يكون منه إلا الرحمة .
- ١٤- بخل الإنسان مع ربه ومع الناس .
- ١٥- اعتراف بالجميل لأهله وحسن الختام .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين • و الصلاة و السلام علي سيد الأنبياء
و المرسلين • سيدنا و مولانا محمد صلي الله عليه و آله و سلم •
اللهم اهدنا فيمن هديت • و عافنا فيمن عافيت • و تولنا
فيمن توليت • و كن لنا و ارحمنا و اهدنا الصراط المستقيم
واجعلنا مع الذين أنعمت عليهم من النبيين و الصديقين
و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقا • و صلي الله على
سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم •

يقول الله تبارك و تعالى • • بسم الله الرحمن الرحيم (**الْمَ ذَلِكْ
الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**) ثم بين لنا أوصاف المتقين
و ذلك حتى أرى هل هذه الأوصاف تنطبق على أم لا • فإذا
كانت هذه الأوصاف لا تنطبق على فأنا لست من المتقين عند
الله تبارك و تعالى رغم الادعاء من جانبي بأنني من المتقين •
وهو إدعاء كاذب • إذاً من هم المتقون ؟ أول وصف و علامة
وصف الله تبارك و تعالى به المتقين هو (**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**)
وهنا يجب أن تفكر يا أخى • فالله تبارك و تعالى لم يقل
(يؤمنون بالله) بل قال سبحانه (**يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**) ذلك لأن

الله تبارك وتعالى غيب و اتصال الإنسان بخالقه سبحانه عن طريق القلب والروح وكلاهما غيب ، إذاً ما هو الغيب ؟ الغيب هو كل ما غاب عنك . وبهذا أصبحت حجة الله تبارك وتعالى قائمة علي كل خلقه حتى الكافر أيضاً . فالروح التي نفخها الله تعالى في غيب . أين هي ؟ ما كنهها ؟ في أى موضع من جسدي ؟ هذا كله غيب رغم أن أثرها موجود في تسيير الجسد كله بالحركة و الفهم والتفاهم والتفاعل مع الكون . العقل أيضاً غيب . أين هذا العقل ؟ لا تستطيع أن تحدد موقعه في جسدك رغم أنه يتحكم في جميع أجهزة الجسم بالأوامر و النواهي حتى تكون منسجمة سلوكياً و متكيفة مع المجتمع الذي تعيش فيه . كيف تعرف المجنون من العاقل ؟ الاستدلال يكون بالعمل و السلوك الذي هو نتاج و أثر لفعل العقل . وبه نحكم و نميز العاقل من المجنون . ونقول هذا عقل وذاك مجنون . اتصال العبد بربه تبارك وتعالى عن طريق القلب وهو غيب . الحديث يقول (**القلوب أنبية الله في أرضه**) فالقلب بيت الرب .

ومن الغيبات الموجودة فينا و التي لا بد أن نؤمن بها الروح
والعقل و النفس وأحياناً يقولون :

إنها من سبل اتصال العبد بربه تبارك وتعالى • كل هذه
الغيبات والموجودة فينا يطالبنا الله تبارك و تعالى
أن نؤمن بها •

بماذا وصفني الله سبحانه وتعالى ؟ الذي خلقني وهو أعلم
بى مني يقول تبارك وتعالى (**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا • فَأَلْهَمَهَا
فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا**) كيف سوائى الله عز وجل ؟ يجب عليّ أن
أعرف أوصافى التي وصفني بها الله تبارك وتعالى • فنفسى
التي بين جنبى أعدها الله تبارك وتعالى وهى علي استعداد لتلقى
إلهام الفجور و إلهام التقوى • وبما أن الإنسان محل
اختبار فقد أعطاه الله تبارك وتعالى فترة الحياة الدنيا حتى
يمارس فيها عبادة الله تبارك وتعالى وتلقي الاختبار • جعل
الله نفس الإنسان صالحة بأن تكون (**نفساً تقيّة**) إذا فعلت
إلهام التقوى • ومن الممكن أن تكون (**نفساً فاجرة**)
إذا فعلت إلهام الفجور • فليست النفس مجبولة علي التقوى
المطلقة أو الفجور المطلق ولكن هو الاختبار • اللهم وفقنا إلى

النجاح في دار الاختبار واجعل أنفسنا ملهمة بالتقوى لنكون
من عبادك الأبرار الصالحين الأخيار • اللهم ألهم نفوسنا
تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم • ولهذا يجب علينا
أن نحاسب أنفسنا إذا غفلنا عن ذكره تبارك وتعالى •

من الأوصاف الجامعة التي وصف الله بها الإنسان (وَالْعَصْرُ -
إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ • إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) على أن أسأل نفسي
باعتباري مؤمنا لماذا الإنسان في خسر ؟ وهل أنا كإنسان
ينطبق على هذا الوصف أم لا ؟ أيضا يقول تبارك وتعالى (إِنَّ
الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا • إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا • وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ
مَنُوعًا • إِلَّا الْمُصَلِّينَ) الإنسان دائما وأبداً يحاول جاهداً أو
مجادلاً أن ينفي عن نفسه أنا لست هلوعاً • أنا لست ممنوعاً •
أنا لست جزوعاً • وهذا ادعاء كاذب من الإنسان لأن الذي
خلقه سبحانه وتعالى خلقه بهذه الأوصاف ولكي تقنع
نفسك أيها الإنسان و تقرر أنك خلقت هلوعاً وجزوعاً كما
وصفك خالقك تري ماذا تفعل عندما يصيبك ابتلاء أو

مرض ؟ بالطبع يصيبك الهلع و الجزع و التألم و التأوه
و الشكوى • و إذا مسّه الخير طغي وبغى وقطع و منع •
فمنع عن الناس • ومنع حق الله تعالى أيضاً عليه في إرجاع
الفضل لله واهب النعم وانشغل بالنعمة عن المنعم - إلا من
رحم ربى - ومن فضل الله تبارك وتعالى علينا أنه عندما يذكر
الداء يذكر لنا الدواء عرفه من عرفه وجهله من جهله • وقد
نفهم أن هذا مصروف إلى داء البدن ولكن يجب أن يتسع
فهنا ليشمل داء الأرواح و القلوب أيضاً فهي تمرض كما
يمرض البدن و هذا قد لا يخطر ببال أحد أبداً • وعندما
يمرض القلب وهو وسيلة اتصال العبد بخالقه سبحانه وتعالى
فهو أيضاً بحاجة إلى طبيب يعالجه و إلى علاج يداوى هذه
العلة • الحديث يقول (**إن في الجسد مضغة • إذا صلحت صلح
سائر الجسد و إذا فسدت فسد سائر الجسد**) إنها القلب •
أين هذا القلب ؟ لا يستطيع أحد أن يحدد موقعه فالمقصود به
إذا قلب الغيب الذي يربط العبد بخالقه تبارك وتعالى وهو أيضاً
عرضة للمرض مثل باقي جوارح الجسم من يد وعين وقلب
و كبد و خلافه فعندما تتعرض لمرض يعطل أداء وظيفتها

يجب الاستعانة بأهل الطب و الدواء حتى تعود إلى أدائها بصفة جيدة ثانية .

كذلك قلب الغيب بحاجة إلى معالج وإلى علاج عندما يمرض ويحدث به خلل في أداء وظيفته .

قال تعالى : (**فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا**) هكذا تشير الآية الكريمة بأنه من الممكن أن يصيب القلب المرض . لذلك قال تعالى لنساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم (**فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ**) فهكذا الغريزة موجودة في الإنسان و عندما يمرض القلب يطمع و يتجاوز حده عن صرفها في موضعها الذي خلقها الله تبارك و تعالى من أجله ، ولنعتبر من هذا النهي من الله تبارك و تعالى لنساء أشرف الخلق والمرسلين وهن أمهات المؤمنين العفيفات الطاهرات . و كيف حال نساءنا اليوم ؟ فهن أحوج لهذا السلوك ! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . ولكن هل نحن عندما نقرأ القرآن نتدبره ؟ هذا هو الواجب حتى نستخلص الأوامر والنواهي التي تحول سلوكياتنا في المجتمع إلى الحسن و الجميل و المفيد . لنفوز بفضل الله في دار الدنيا و الدار الآخرة .

ثم ينتقل الشيخ عليه رضوان الله ليصف لنا جانباً من حال النفس ووصفها في القرآن ووجوب تفكر الإنسان في هذه الأمور عند قراءة القرآن وتدبره بقوله : النفس يصفها ربها وخالقها مرة في حال سيئة وأخرى في حال طيبة فيقول تعالى (وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي) ويقول تعالى أيضاً (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۖ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّاتِي) ويقول سبحانه (لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ۖ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ) فالواجب على كل مؤمن أن أبحث عن كل هذه المعاني والأحوال والأوصاف والتفاعلات حتى أتبين موقع نفسي وعلتي وأبحث عن دوائى - لأن الله تبارك و تعالى لم يخلق داء إلا وخلق له دواء ، حتى أحقق التقوى التي تجعلني أقاوم كل هذه الأمراض الطبيعية الموجودة في نفسى ، وأتغلب عليها وأعالجها بما خلق الله تبارك وتعالى لها من علاج بتوفيق من الله و بحول الله تعالى وقوته .

أما عن كلمة التقوى وماذا تعنى ؟ فعلى الإنسان أن يعرف ما به من أمراض و عيوب حتى يتقى الوقوع فيها و عليه أن

يستعد لهذه المجابهة قال تعالى (يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ)
هل سألت نفسى كيف يا رب أتقى الله ؟ هل سألت نفسى من
ماذا وبماذا اتقى الله ؟ الخلل و القصور من جانب الإنسان
في عدم الفهم الكامل والشامل الجامع لمعنى التقوى . قالوا
عن التقوى إنها العمل بالمأمور . و ترك المحظور . أى (افعل
ولا تفعل) ففعلك لأمر الله لك وتركك لما نهاك الله عنه
يجعلك من المتقين و يقيك غضب الله وعذابه ويستوجب لك
رضا الله وثوابه . و لكن الآية تقول (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ)
فأيضاً تضاف هذه الصفة إليه فهو هلوع وجزوع ومنوع
و كنود ومجادل (وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا) فبالرغم
من كل هذه الصفات المذمومة التي وصف الله تبارك وتعالى
بها الإنسان وهو خالقه يحاول الإنسان مجادلاً أن يستبعداها
وينكرها عن نفسه مدعياً الجمال والكمال في صفاته . وكان
عليه من الواجب أن يقر ويعترف بوجود هذه الصفات فيه
لأن الله هو الخالق وهو الذي وصفه بذلك . و الرسول الأمين
هو الذى بلغ والقرآن الكريم جاء بهذا الوصف . وهذا
معنى الإيمان بالله وكتبه ورسله . عندما جاء جبريل

عليه السلام ليسأل سيد الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو في صورة إنسان • ما الإسلام ؟ ما الإيمان ؟ ما الإحسان ؟ وهذه هي مراتب السلوك إلى الله تبارك وتعالى : فأجابه الحبيب المصطفى و النبي المجتبي سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم بأن الإسلام هو (أن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله و تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتنصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً) • والإيمان هو (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله و اليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره) والإحسان هو (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك) هكذا أجاب سيدنا رسول الله جبريل عليه السلام وكان في كل مرة يقول له جبريل صدقت • حتي لقد تعجب الحضور من الصحابة وقالوا : يسأله ويصدقه !! فأخبرهم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم (إنه جبريل جاء ليعلمكم أمور دينكم) إذاً مراتب السلوك إلى الله تبارك وتعالى هذه لأبد أن أمارسها كمؤمن لأنها تكمل بعضها بعضاً • والغاية هي استحضار عظمة الله وفضله في مرتبة الإحسان •

لأن (رحمة الله قريب من المحسنين) ولقد ضرب الله تبارك وتعالى لنا الكثير من الأمثال لتقرب إلي أفهامنا مراد الله منا ولنا فقال تعالى : (**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنهَارٌ** فكأن الله سبحانه وتعالى يقول لنا إن في الجنة أنهاراً كأنهار الدنيا في كونها أنهاراً في شكلها ولكن حقيقتها تختلف عن أنهار الدنيا .

ويقول تعالى (**اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوتٍ** فنوره جل جلاله لا يمكن إدراكه ولا استيعاب كنهه وحقيقته سبحان الله . تبارك الله . تعالي الله . كذلك قول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم عن الإحسان (**أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كأنك تراه فَإِنْ لم تكن تراه فإنه يراك**) (كأنك) هنا لتقريب واستحضار الفكر بالتشبيه . ولكن عليك أن تدرك أن تفهم ، أن توقن أن الله تبارك وتعالى (**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**) فالله تبارك وتعالى (**رب العالمين**) (رب كل شئ) (ليس كمثله شئ) سبحان الله ! وبما أن الله تبارك وتعالى رب كل شئ ومليكه . ورب العالمين - فهو يربى الإنسان وقد خلق له قبل أن يخلقه كل

مقومات حياته ، وتعهدده بفضله في مراحل عمره طفلاً •
شاباً • شيخاً • وهذه التربية فضل من الله تبارك و تعالى
للصالح و الطالح من خلقه لأنه ربه وخالقه ومليكه الذى
استدعاه الى الوجود فجاد عليه بكل ما هو فى الكون موجود •
وقد شئت إرادة الله أن أرسل إليهم الرسل لهدايتهم
وإرشادهم إلى الصراط المستقيم • و نحمد الله تبارك وتعالى أن
جعلنا من أمة خير الرسل و سيدهم سيدنا محمد صلى الله عليه
وآله وسلم •

قال تعالى (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ
آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) هذه التربية بيد
الله تبارك وتعالى و على يد سيدنا محمد صلى الله عليه وآله
وسلم • بدأت بعمل الجوارح أولاً بتطهيرها و تزكيتها •
ثم الغاية وهى أن يعلمنا الكتاب و الحكمة وهى الغاية
المقصودة (العقيدة والتوحيد) • (فى لا إله إلا الله محمد
رسول الله) ومحلها ارتباط الأرواح والقلوب بالله
تبارك و تعالى وبسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ارتباطاً
بـ (لا إله إلا الله) حقيقة ومحلها عمل القلوب •

وب (سيدنا محمد رسول الله) شريعة ومحلها عمل الجوارح
ولكن في الاعتبار أن الشريعة والحقيقة لا يمكن انفصال
إحدهما عن الأخرى إذ أن الشريعة كالجسد والروح التي
تسرى فيه هي الحقيقة فكلاهما متداخلان . وحين تعمل
بالشريعة تبرز الحقيقة فلا وصول إلى الحقيقة إلا باتباع منهج
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشريعة فلا يصح أن
تعبد الله إلا بما شرعه الله و علمنا إياه سيدنا رسول الله .
كصلاة الظهر مثلاً أربع ركعات لا تصلحها عشراً وهكذا
في كل أمور الشريعة .

وضرب الشيخ عليه رضوان الله مثلاً ليقرب إلى أفهامنا معنى
الشريعة وحين تعمل بها تبرز الحقيقة .

قال الشيخ - رحمه الله - اللبن حين يُرَجّ تخرج منه الزبدة
والماء إذا رججته علي أن تحصل منه علي زبدة فهذا عبث
وحمق . و هكذا لكي تصل إلى مرتبة الإحسان مع الله تبارك
وتعالى وهي الحقيقة . سبيلك إلى ذلك هو إتباع سيدنا محمد
رسول الله وهي الشريعة . و هكذا العمل بالشريعة يبرز
الحقيقة . قال تعالى (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ

سَاهُونَ) الويل قيل إنه واد في جهنم • وأنا أصلى ! لماذا ؟
 وكيف يكون هذا جزائي ؟ الويل هنا للمصلى الذى يصلى
 وهو منقطع عن صلاته، منقطع عن صلته بالله ساه عنها ، لأن
 (عن) هنا تفيد الانقطاع فإذا صليتُ فأنا أتبع الشريعة كما
 علمنى وكما كان يصلى سيدنا محمد صلى الله عليه وآله
 وسلم لكن عندما سهوت انقطع خشوعى فى صلاتى وانقطعت
 صلتى برى ففصلت الشريعة عن الحقيقة فاستحقت الويل
 و العذاب بهذا الانقطاع • و هكذا كل أعمال المؤمن
 شريعة وحقيقة ولا يجب انفصال أحدهما عن الآخر أبداً •
 ففى قوله تعالى (**الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**) الذين آمنوا
 حقيقة وعملوا الصالحات شريعة • و الشريعة يتحقق عملها
 بالجوارح و الحقيقة يتحقق عملها بالقلوب •
 (**أَرَوَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ**) • • معناها الذى يكذب
 بالجزاء الموعود هذا هو المقياس الذى تعرف به من يكذب
 بالدين • من هو ؟ (**فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ • وَلَا يَحْضُ عَلَى**
طَعَامِ الْمَسْكِينِ) فإذا قصرت فى حق المسكين وأهنت اليتيم
 فأنت تكذب بالدين كما حكم عليك ربك وخالفك •

فأنت مكذب للجزاء الموعود من الله تبارك وتعالى سواء كان خيراً وثواباً للاستجابة و القيام بحق اليتيم و المسكين أو عقاباً بالتقصير في حق اليتيم و المسكين . قال تعالى : (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ) الذكر قدمه الله تبارك وتعالى علي الأنثى - و هذا سبب للعداوة القائمة بيننا وبين النساء - إشارة إلي التغير في طبيعة النساء و أخلاقهن في الجنة - لأن دخول الجنة يستوجب التغير إلى ما يتناسب مع واقعها وحققتها (إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنِشَاءً . فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا . عُرَبًا آتْرَابًا) . فهذا الإنشاء الجديد يتناسب مع وجودهن في الجنة .

(وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مَُّتَقَابِلِينَ)
التغير في الأخلاق و الطبيعة حتى يتناسب مع الوضع الجديد في الجنة في النساء وفي الرجال أيضاً .

و ضرب الشيخ عليه رضوان الله مثلاً لواقع النساء وفهمهن و حتى الصحابيات منهن عندما قال صلى الله عليه وآله وسلم (لا تدخل الجنة عجوز) فبكت وصرخت امرأة وجمعت النسوة وذهبن يستفسرن عن هذا الأمر . فنظر إليهن الحبيب المصطفى

متبسماً وقال لهن ألم تقرأن الآية الكريمة (إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ
إِنشَاءً • فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا • عُرْبًا أَتْرَابًا) ؟ فسوف يبدل الله
خلقكن وينشئكن إنشاءً جديداً • أبكاراً ، عرباً ، أتراباً ،
ليتناسب مع الحياة الجديدة في الجنة إن شاء الله • وهكذا كان
مزاج الحبيب المصطفى صلي الله عليه وآله وسلم
يمزج ولا يقول إلا الحق • ثم انتقل رحمه الله لاستكمال
الحديث عن الشريعة والحقيقة فقال : حينما أنا أسلم عليك ،
هذه شريعة تقوم بها الجوارح • ولكن الحقيقة هي : ما هو
شعوري نحوك عند سلامي عليك ؟ وتبرز هذه الحقيقة من
دافع الشريعة وهي سلامي عليك • هل أنا مشتاق إليك ؟
هل أنا راضٍ عنك ؟ هل قلبي مُعرض عنك ؟ رغم أن يدي
وبيدك هكذا بسلام اليد وهو الشريعة أستشعر حقيقة ما بيئي
وبينك • و علي هذا النحو نطبق كل سلوكياتنا و أعمالنا في
الحياة • جميع الناس في جملتهم يطبقون سنة النبي الأكرم صلي
الله عليه وآله وسلم في صورة أعمال الشريعة • فمثلاً رجل
الشارع يتوضأ قبل الصلاة مثل شيخ الإسلام • وعندما نسأله
لماذا تتوضأ يا رجل قبل الصلاة يقول لك كي أصلي

يجب أولاً أن أتوضأ وإذا تابعتة في وضوئه تجده يقوم بعمل
الفرائض و السنن فيه مثل الشيخ و العالم • و أيضاً كلنا يقف
في الصلاة متجهاً إلى القبلة و نصلي بالفاتحة كما كان سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي والصحابة أبو بكر
وعمر وعثمان وكل من يقف يتجه إلى القبلة يستوي منا
كبير الفقهاء و رجل الشارع في هذه الأمور الحركية
(أمور الشريعة) لكن الفرق بيننا جميعاً في أمور الحقيقة هو
الاتصال القلبي بالله تبارك و تعالى و الصلة به في هذه الصلاة
وبها • فالفارق في (أمور الحقيقة) • هل أنت عندما تسمع
المؤذن (الله أكبر • حي على الصلاة) هل تستشعر أن هذا
المؤذن يناديك ؟ أنت بإقرارك (أشهد أن لا إله إلا الله وأن
محمداً رسول الله) مطالب بإجابة هذا المؤذن الذي لا يقر
بهذه الشهادة غير مطلوب لإجابة هذا المؤذن • يجب أن
يستقر في فهمك وشعورك هذا الإحساس • إن فارق الشعور
و الإحساس يمكنك أن تدركه عندما يطرق بابك طارق وأنت
نائم فتلبه أنت أو من معك بالبيت • و هذا المؤذن يناديك
وأنت متيقظ ولا تلبى • عجباً لك!! رغم أنه من المحتمل

أن يكون هذا الطارق يحمل إليك ما يؤذك أو يدخل عليك
البؤس والشقاء • ولكن هذا المؤذن يناديك ليصلك في
صلاتك رب العالمين • ليصلح لك أمورك ، ويغفر لك
ذنوبك ، ويهبك الأجر والثواب . فارق كبير • ولكن من
تفضل عليهم بنعمة العقل و الفهم هم الفائزون •

قضية التوحيد الكبرى في (لا إله إلا الله محمد رسول الله)
هذا المؤذن ينادي عليّ و يناديني أنا لأنني موحد وأقر
بالشهادتين أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله • إذاً على
الفور يجب أن ألبى النداء للاتصال بالله تبارك و تعالى في الدنيا
والآخرة • لأن إيماني يفرض عليّ اعتقادي بأن الله هو الذي
يناديني (معبوداً) وسأصلي كما علمني سيدنا محمد (متبوعاً)
وأؤمن أيضاً بالجزاء الذي سيعود عليّ إذا أجبت المؤذن وأديت
الصلاة •

كل هذه الأمور تجعلني أسارع التلبية للمؤذن وأصلي الصلاة
في وقتها وفي جماعة راجياً عفو الله وثوابه •

وضرب رحمه الله مثلاً آخر لوجوب المشاركة الجماعية من كل
من يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله في تلبية المؤذن

للصلاة قال . . أنت في مجلس به (١٠٠) مائة فرد كل واحد منهم اسمه محمد و أنت اسمك محمد . لو نادى منادٍ من الخارج يا محمد : كل من اسمه محمد بالمجلس سوف يلبي النداء و ينتبه للمنادى و هذا لأن الكل يعتقد أنه هو محمد . و أنت كمسلم (تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) و تعتقد هذا فيجب عليك المسارعة بتلبية المنادى (الله أكبر . حى على الصلاة) وهذا إذا كنت من الموفقين . أما إذا تجاهلت المنادى أو تراخيت في الاستجابة للنداء للصلاة فهذا دليل على عدم اكتمال إيمانك و عقيدتك بعد . وإيمانك لم يصل بعد لمرحلة أن يكون عقيدة في قلبك . فحاسب نفسك و عدل موقفك وأفق من غفلتك .

قال تعالى : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ) . . المقصود بالتأسي هو محاكاة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل أقواله وأفعاله وأحواله وليس بالتقليد الزائف بالجوارح و القلب لاهٍ ساهٍ معرضٌ عن سيده ومولاه . فالواجب هو المحاكاة في فعل الشريعة بالجوارح مع إخلاص القصد و التوجه في الأداء إلى الله

رب العالمين • وهكذا يكون التأسى بسيدنا رسول الله في
الشرعة والحقيقة •

قال تعالى : (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا
قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ) • • • الآية ينادى فيها الله تبارك
وتعالى مختصاً الذين آمنوا • هل أنا منهم ؟ نعم يا رب إذا
بهذا تأمرني يا الله • • (اتَّقُوا اللَّهَ) الله تبارك وتعالى ينلديني
لأنني ارتضيت واعتقدت أنني من الذين آمنوا • (اتَّقُوا اللَّهَ
وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ) - إيمان الصادق
يجب أن يكون سلوكاً مع الله • و يقيناً بالثواب والعقاب من
الله تبارك وتعالى والدار الآخرة (غدا) يحملني على محاسبة
نفسي واجتهادي في إخلاصي في العمل والعبادة التي أقوم
بأدائها جامعاً في أدائها بالجوارح مخلصاً في قصدي بها لله
تبارك وتعالى حتى اجمع بين الشريعة في اتباع معلم الشريعة
الحبيب المصطفى سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبين
الحقيقة في قصدي لوجه الله تبارك وتعالى •

ربي الذي خلقني وتفضل علي بأن جعلني من الذين آمنوا
ووهبني الثواب علي الاستجابة لندائه والمشول لقضائه •

فلقد أدبتها قاصداً بها مخلصاً فيها لله رب العالمين وهذه
هى الحقيقة . وهكذا انظر إلى الغد إلى الدار الآخرة وما قدمت
لنفسى فيه . قال أحد الصالحين (إذا أشرق نور اليقين في
قلبك رأيت الآخرة أقرب من أن ترحل إليها . ورأيت محاسن
الدنيا وزينتها على كسوة الفناء) ثم شرح الشيخ عليه
رضوان الله المعنى التقريبي (لكسوة الفناء) قال إذا كانت
هناك جنازة عسكرية أو جنازة لعظيم قوم ترى فيها مظاهر
القوة و الفخر و الافتخار و الزينة فتطلق الأعيرة وتعزف
الموسيقى و تدق الطبول فهل هذه المظاهر يقصد بها
الابتهاج و الفرحة و السرور ؟ أم هى زينة في المظهر ولكن
جوهرها الحزن و التأسى و الألم ؟ هكذا كل ما يتصل بالدنيا
الفانية أنه على كسوة الفناء . في المظهر الزينة وفى الجوهر
الحزن والأسى . (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ)

من تقوى الله تبارك وتعالى أن أحاسب نفسى وأتقرب إلى الله
تبارك وتعالى بالأعمال الصالحة فالحديث القدسي يقول : (من
تقرب إلى شبراً تقربت إليه ذراعاً) . إذا أقل مقياس
لتقرب العبد لربه هو (شبر) يجعل الله تبارك وتعالى يتقرب

إليك ذراعاً • إذا تقربك إلى الله في الصلوات الخمس إذا
افترضنا أن الصلاة (بشعر) هذا يستجلب لك تقرب الله
تبارك وتعالى لك خمسة أذرع في عالم الغيب • لكن نجد منا
التقصير و التقاعس عن الحقوق بركب التقرب إلى الله •
لذلك ينادينا ربنا طالباً وآمراً لنا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) التقوى الأولى • هي فعل المأمور و ترك
المحذور (افعل ولا تفعل) و هذا هو المنهج الذى جاء به سيدنا
محمد صلى الله عليه وآله وسلم • التقوى الثانية • هي
إسقاط رؤيتك لنفسك أنك من المتقين • ولنحترس و نحذر
إبليس ومداخله لأنه - لعنه الله - يدخل على كل إنسان من
مستوى سلوكه ، وقد توعد بنى آدم بالعداوة : قال تعالى
(فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ • ثُمَّ لَأَنزِلَنَّ
مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ
وَلَآتِيَهُمْ أَكْثَرُهُمْ شُكْرِينَ) فدخل علي آدم في الجنة وظل
يراوده ويخدعه بالوهم والخيال حتى ذاق الشجرة قال تعالى (مَا
نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينَ أَوْ تَكُونَا مِنْ
الْخَالِدِينَ) هذه القصة الخيالية التي اخترعها إبليس اللعين

وداعب بها خيال آدم عليه السلام رغم أن الله تبارك وتعالى قال (**اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ**) ولم يحدد له مدة إقامة !!

ظل إبليس مع آدم وزوجته حتى ذاقا الشجرة بعد أن أقنعهما أنهما سيكونا من الخالدين فوق آدم في المخالفة لأمر ربه وعصاه . ومن واقع هذه القصة يجب علينا أن نستبعد دخول إبليس علينا بأى أسلوب وفى أى زمان وأى مكان . فيجب علينا أن نستعيز بالله منه ومن تليسه ونزغاته وخطواته (**فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**) احترس أيها العبد المؤمن من الشيطان مستعيذاً بالله منه لأن الشيطان يطلب الإنسان للكفر فإذا تغلبت عليه وانتصرت عليه وآمنت بأنه (**لا إله إلا الله محمد رسول الله**) وثبتت عقيدتك . دخل عليك ثانياً من باب التهاون في العبادات و التقصير في مطلوبات (**لا إله إلا الله محمد رسول الله**) وفتح عليك باب التسويف في فعل الواجبات . فمثلاً الآية تقول (**إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا**) عندما لا يستطيع الشيطان منعك عن الصلاة يحاول معك تسويف وتأجيل أدائها في وقتها وفي الجماعة في المسجد . ويجعلك تصلى منفرداً في بيتك .

فبذلك يكون قد فتح عليك باب الخسارة في تضييع الوقت
الموقوت للصلاة و تضييع ثواب الخطوات إلى المسجد ذهاباً
و عودة و تضييع ثواب الجماعة و تضييع صُحبة الملائكة الكرام
و استغفارهم لك • هكذا ترى الشيطان - لعنه الله - إذا
لم يتمكن من تضييع كل الأجر والثواب عليك يحاول جاهداً
لتضييع جزءٍ منه •

و ضرب الشيخ عليه رضوان الله مثلاً آخر لمداخلة الشيطان
مع المصلي : فهو يقول له : أنت رجل طيب و خير وأخلاقك
عالية وتصلى و تصوم و تؤدى الفرائض لقد أصبحت شيخاً
كبيراً وولياً عظيماً • انظر في المرأة ترى النور يشع من
وجهك. أنت بعد هذا ليس من المهم بالنسبة لك أن تعامل
الناس بالحسنى فهؤلاء الناس إيمانهم لم يرق إلى مقامك ومقام
إيمانك الكبير • ثم إن القرآن يقول (**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا
بِهِ شَيْئاً**) وقال تعالى (**وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**) إذن فأنت حين
تعبد الله وتحسن لوالديك فلست بحاجة إلى الناس ولا بحسن
معاملتهم فلست مطالباً بذلك • المهم أن يجد مدخلاً إليك
يصرفك عن الطاعة •

ثم انتقل فضيلته عليه رضوان الله يصف للحضور حال الناس فقيرهم وغنيهم وممارستهم للأمور الحياتية و الكسب المادي في الدنيا وكيف أن كل الناس سواسيه في نظرهم إلى حب الدنيا والاستزادة منها سواء كانت في حاجة إليه أم لا . مع أن الله تبارك وتعالى لم يعط أمراً مباشراً بذلك . ولكنه سبحانه أعطى منهجاً عظيماً يرغب فيه خلقه في الاستزادة من كسب الآخرة. ولكن هذا ثقل على النفس إلا من رحم ربي . فالعمل للدنيا وحب الاستزادة منها فطرى و الطمع و الرغبة في الاستزادة من عارية الدنيا يستوى فيه المتسول الذى عنده قوت يومه ويمد يده للناس ليستزيد قروشاً ليوم آخر في علم الغيب عند الله . و كذلك صاحب الملايين و المليارات أيضاً متسول للاستزادة لاستشراف نفسه أن تنمو وتزيد الملايين و المليارات ملايين ومليارات أخرى رغم أنه ليس في حاجة لها .

ففى النهاية الكل متسول . إن من يمتلك العمارات ليس له منها إلا سرير ينام عليه و كرسي يجلس عليه . فالملكية المطلقة لعرض الدنيا ليس لها وجود و لكن حكمة الله

تبارك وتعالى اقتضت أن تكون الملكية لبعض دون بعض .
فالله خلق الناس ووهب لكل فرد في المجتمع موهبة تخصه
وتميزه ليؤدي رسالته في الحياة مستخدماً إياها حتى يتكامل
المجتمع وتنسجم حركاته بعضه إلى بعض و كل منا يستفيد
من حركة الآخرين في الدنيا و هذا مظهر من مظاهر التعاون
في الدنيا (**وتعاونوا على البر والتقوى**) كذلك هناك صورة
للتعاون في الآخرة هي في قولنا (**أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**) كل
المصلين كلُّ يدعو لصاحبه . قال تعالى (**نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ**
مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ
لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُلَخِيًّا) الدرجات هنا درجات الخدمة
وليست درجات الفوارق و تعالى (**و الناس للناس من بدو**
وحاضرة . . بعضاً لبعض وإن لم يشعروا خدماً) هذه فلسفة
الحياة على خضوع البعض للبعض وذلك لإنجاز المصلحة حتى
تستمر الحياة . فالكل للكل (**كُلٌّ مُيسَّرٌ** لما خلق له) يعنى أنه
في الوقت المناسب الذى قسمه الله تبارك وتعالى ستقوم بالعمل
الذى أهلك له وسيهديك إليه في وقته لأدائه كما قضى لك
فهذه هي رسالتك في الوجود .

و أعطى الشيخ عليه رضوان الله مثلاً على نجاح البعض في التعليم وتعثر زملاء لهم فقد يصل أحد المتعلمين إلى أعلى المراكز المرموقة في المجتمع • ثم ليذهب زميله المتعثر إلى السوق ويتاجر حتى يستطيع بناء عمارة ثم يأتى وبعد فتره من الزمن يأتى صاحب المركز الرفيع ليستأجر من زميله متعثر الأمس شقه ليسكن فيها أو ليمارس فيها مهنة الطب مثلاً - التى أنفق فيها عمره من أجل تعلمها وإتقانها - فهذه الحياة النسبية موجودة فى كل أمورها ، فناجح اليوم هو فاشل الأمس • والعكس من الممكن أن يكون و كل واحد منا يخدم أخاه وهو لا يشعر • وهذا قدر الله تبارك و تعالى لتستمر حركة الكون و يعمر •

مثال آخر: وجه الشيخ عليه رضوان الله سؤالاً إلى أحد الحضور: كم الساعة ؟ فرد عليه الساعة التاسعة و النصف قال الشيخ الرد على سؤالى و راءه الكثير و الكثير من الحركة فى الكون كيف ؟ الذى رد على سؤالى لابد أن تكون أجهزة وأعضاء جسمه المرئية و الغير مرئية سليمة ومهيأة للسمع والرؤية و الرد و عددها الكثير وأيضاً جميع أجزاء الساعة

وعدها أيضا كثيرة لابد أن تكون سليمة ومتكاملة وبحالة جيدة حتي تدل علي أن الساعة ٩,٥ . ثم ماذا يعني أن الساعة ٩,٥ ؟ الذي يعنيه ذلك أنها ٩,٥ بحساب التوقيت من واقع شروق الشمس و غروبها . و الله تبارك وتعالى هو خالق الشمس و القمر قال تعالى (الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ) والله سبحانه خلق الإنسان و هدى عقله ليحسب و يقدر الوقت والزمان (فكلُّ مُسَخَّرٍ لِمَا خَلَقَ لَهُ) سبحانه الله . فمرد كل شئ إلى الله . و كل شئ مكمل لبعضه البعض بتسخير الله تبارك و تعالى له وفي النهاية تكون الساعة التاسعة و النصف ولولا فضل الله تعالى ما كان هذا الواقع .

ثم عاد فضيلته إلى الحديث عن الإيمان بالله تعالى ومطلوباته فقال رحمه الله : كوننا آمنّا بالله تبارك و تعالى فهذا من فضل الله تبارك و تعالى علينا . وهذا الإيمان يلزمنا بأعمال ومعاملات وعبادات كذلك يلزمنا باتباع المنهج في (افعل و لا تفعل) فلو جاء الشيطان و عرض علينا الدنيا بخذافيرها من أجل أن نكفر بهذه القضية الإيمانية ، نرفض هذا طبعاً . ولكن رغم كل هذا فالشيطان لا ييأس ويحاول أن

يجد مدخلاً ليضيع عليك الأجر كله أو جزءاً منه فيقول لك :
أنت تصلى وأنت تحب الناس و البشرية لكن هؤلاء المتشددون
يقولون نقطع يد السارق ، ونرجم أو نجلد الزاني وهذه قسوة
ونحن في عصر التطور والرفق بالحيوان . فكيف لا نحقق الرفق
بالإنسان ؟ هؤلاء المتشددون يسيئون للبشرية بهذه
التشريعات التي يجب أن نطورها مع العصر الذي نعيش فيه
الآن !!

كذلك من مطلوبات الإيمان أن تحاسب نفسك قبل أن تحاسب
(حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا) هذه المحاسبة من أجل
الرجوع إلى الحق إذا كان هناك انحراف عنه . وأيضاً من
أجل الاستزادة من الأعمال الصالحة حتى ترجع إلى الله تعالى
(إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) ومعك رصيد من الصالحات
و الطيبات التي تؤهلك لرفع قدر ميزانك يوم القيامة (يَوْمَ لَا
يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ . إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) . من محاسبة
النفس أيضاً : هل أدت الصلاة فعلاً متأسياً بسيدنا رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم في الشريعة و الحقيقة ؟ هل شعورى
أوصلنى إلى حقيقة الاتصال بالله تبارك وتعالى ؟ واستحضرت

رؤية الله لي وتحققت بدرجة الإحسان ؟ هل استشعرت أن الله غفر لي ذنوبي بهذه الصلاة التي قربني من رحمة الله ؟ هل صلاتي هذه كانت سبباً في ارتفاع قدرى ودرجاتي عند الله ؟ هل هذه الصلاة كانت سبباً في أن تنهاني عن الفحشاء والمنكر ؟ (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) . هل استشعرت موكب الآخرة في تلاوتى لل فاتحة (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) ؟ وعرضت نفسى على الملك بصحيفة أعمالى وهل سيقبلني بحالي هذا أم على أن أحسن أعمالى ؟ يجب أيضاً أن أذكر نفسى بأن الله هو (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) فالله تبارك و تعالى (رحمن) ولن يكون من الرحمن إلا الرحمة وكل ما يحدث في الكون كله من قضاء الله تعالى وقدره رحمة سواء أدركت أم لم تدرك . وعليك أن ترتفع ثقتك في الله تبارك و تعالى حتى يستقر في ذهنك وإحساسك هذا المعنى . وهذا المضمون ، وهو : أن قضاء الله كله خير . فهو تبارك و تعالى رب كل شئ ومليكه . وبيده الخير . ولكن الشر من الإنسان . وساق الشيخ عليه رضوان الله مثلاً يوضح فيه اختلاف نظرة الناس إلى القضاء و القدر فالطبيب يفتح بطن المريض للاستئصال

مرض أو علة • هذا التصرف واجب ووجيه من حيث فهم
الشخص الكبير له • أما إذا رأى الطفل الصغير هذا المنظر
انزعج وصرخ وقال : قتلوا أبي !! فأنت تصدق الطبيب
و تُسَلِّم له أعز أحبابك ليفتح بطنه أمامك لثقتك في علمه
وخبرته • ولا يسعفك فهمك وإدراكك إلى الثقة في الله تعالى
وحكمته فيما يصيبك من قضاء وقدر أجراه عليك !! فلا بد
أن يستقر في ذهنك أن الرحمن لا يكون منه إلا الرحمة فهو
سبحانه أهل الخير و خالق الخير وواهب الخير ومعطيه ومانعه
بقدره وقدرته وتقديره وحكمته سبحانه • والخير والشر
بالنسبة لقضاء الله وقدره عملية نسبية فالقدر يكون لك خير
ولغيرك شر والعكس وهذا من حيث منظورك واعتبارك
وموقعك أنت و غيرك من هذا القدر • ولكن من حيث واقع
هذا القدر عندما ينسب إلى خالقه ومُجريه تبارك و تعالى فهو
كله خير لأنه سبحانه و تعالى الرحمن الرحيم بيده الخير ولا
يكون منه إلا الرحمة والخير • تبارك الله • والمفروض على
الإنسان المؤمن أن يكون كل تعامل له مع قدر الله باباً لزيادة
الخير له في رصيده للأخرة • فمثلاً إذا جهل عليك ظالم

لك ، فهذا قضاء شر له يحسب عليه وإذا صبرت أنت عليه
و على ظلمه لك وكظمت غيظك تجاه جهله عليك وظلمه
وبطشه بك صار هذا القدر خيراً لك . وهذا هو المفروض
منك كرد فعل رجل مؤمن فتحظى بالأجر و الثواب من الله
تبارك وتعالى . أما الشر فهو الخسارة التي يتسبب فيها
المؤمن لنفسه فيخسر الأجر أو جزءاً منه على عمل يطلبه الله
له ويقصر في أدائه .

فمثلاً عندما يؤذن المؤذن للصلاة . . إذا أسرعت ملياً
وصليت في المسجد في جماعة نلت الأجر و الثواب وكان هذا
خيراً لك . وإذا سوفت وتقاعت وصليت منفرداً أو لم تصل
إذا نقص أجرك أو خسرت الأجر كله و تحققت لك المعصية
واستحققت العذاب على تقصيرك وهذا شر لك . إذا يجب
أن يرسخ في أذهاننا فهم قضية الخير و الشر . إن القضاء
و القدر كله من الله تبارك وتعالى خير لأنه سبحانه الرحمن
الرحيم و الرحمن لا يكون منه إلا الرحمة و الشر يكون من
الإنسان ، فهو الذي يجر على نفسه الشر ، حين يتعامل بسوء
لهم مع قضاء الله تعالى وقدره . وكان من الواجب عليه أن

يتعامل مع قضاء الله تبارك وتعالى بحسن فهم حتى يجنى من ورائه الخير . فالشر متعلق بنا نحن البشر (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ . مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ . وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ . وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ . وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ) فالشر إذا من الإنسان . ولكن كل القضاء والقدر إذا نسب إلى الله تبارك وتعالى فهو خير . لأنه ليس الشر من أسمائه تبارك وتعالى . المؤمن في الصلاة يردد في الفاتحة (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) يجب أن أستحضر أنى في حاجة إلى الهداية وليس هناك هادٍ إلا الله فالحديث القدسي يقول (كلكم ضالٌّ إلا من هديته . فاستهدوني أهدكم) الله تبارك وتعالى يقول لى يد عبدى أنت بحاجة إلى الهداية اطلبها منى أعطها لك . وسبب ضلالنا وبعдна عن الصراط المستقيم هو أننا نعيش في كون كله ظلمات تحجبني عن الله تبارك وتعالى . ولكن من فضل الله علينا أنه قال سبحانه (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) ولكننا بظلمنا وظلمات الكون الذى نعيش فيه محجوبون عن نور الله تبارك وتعالى ، فلا نتفاعل مع القرآن الكريم عند تلاوته . لذا فإنه كان من الواجب عليك

أيها المسلم عند قراءة الفاتحة أن تتفاعل مع الفاتحة والفاتح .
فالعبرة والاستعانة في (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) والدعاء
و الضراعة في (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) و القضاء والقدر
في (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) . لذا يجب علينا أن تكون عقيدتنا في
الأسماء و الصفات التي سمي الله بها نفسه وارتضاها لذاته
تبارك وتعالى في نطاق (ليس كمثله شيء) .

لـ (ليس) هذه تنفي المثلية . لأن صفات الله تعالى (ذاتية)
وصفات الإنسان (مخلوقة) فالله سميع وبصير و العبد سميع
وبصير ولكن هل سمع وبصر الإنسان مثل سمع وبصر الله تبارك
وتعالى ؟ بالطبع لا . . . ويجب أن تنسب أسماء تبارك
وتعالى بما يتناسب مع ذاته تبارك وتعالى . فمثلاً من أسماء
الله تبارك وتعالى (المانع) ومن يكون المعطى إذا كان الله هو
المانع ؟ فالواجب أن نفهم أن الله مانع للشر عنك حتى
لا يضرك .

ثم يعود الشيخ ليجول بنا حول معاني سورة الفاتحة فيقول :
في كل يوم يأخذ الله تبارك وتعالى مني إقراراً بأنني ضال
وطالب للهداية من الله تبارك وتعالى (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)

ويا رب أنت (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) و (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ)
فنحن يارب (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) فلا نعبد إلا أنت
ولا نستعين إلا بك سبحانك (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) و الله
تبارك وتعالى خلق الإنسان وجعله محل الاختبار في فترة الحياة
الدنيا و استعبده (افعل ولا تفعل) ووعدته بالأجر عند الطاعة
و العقاب عند التقصير . وهذا في يوم الدين . يوم الحساب .
ولذلك يذكرني يوم الحساب (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) . هل
تنجح أيها الإنسان في الاختبار أم لا ؟ وبما أن الكون كله
ظلمات تحجب الإنسان عن خالقه طلب مني أن أستهديه من
ضلالى فأنا طالب للهداية سبع عشرة مرة في اليوم و الليلة في
الفرائض خلاف النوافل في (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)
و هذه الجرعات في طلب الهداية مطلوبة ، لأن الإنسان
معرض للنقص في إيمانه وهدايته باستمرار وجوده في ظلمات
الكون مع النفس و الهوى والشيطان .

ثم انتقل الشيخ عليه رضوان الله ليشرح كيف يكون الإنسان
بخيلاً مع ربه ومع خلقه و هذا بالطبع طبيعة الدروس ، حيث
يضطر العالم إلى الخروج عن الموضوع ، ليجيب عن سؤال

وجهه له أحد الحاضرين • قال تعالى (فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى)
العطاء ليس متعلقاً بالمال بل الله تبارك وتعالى يريد منك
أن تتقى شر نفسك فيما هو منك أنت • فتعطي كل ذي حق
حقه والأحق بالعطاء أولاً هو الله تبارك وتعالى فواجب عليك
أن تعطيه حق الربوبية وحق الألوهية حتى يقبل عطائك
و سيكون سخط الله عليك و عذابه لك إذا قصرت في هذا
العطاء (وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى) بما هو مشهود لك في الكون •
فيجب أن تكون غايتك أن تؤمن بالله و اليوم الآخر • فالكون
الذى نعيش فيه مخلوق بمفعولات أسماء الله الحسنى أسماء الجلال
وأسماء الجلال ونحن بدورنا نشهده ونشهد مفعولات أسماء الله
تبارك وتعالى فيه • فيجب أن يكون هذا دافعاً لنا للإيمان
و التصديق بالحياة الآخرة التي ستكون مختلفة في طبيعتها
ووصفها و كنهها عن هذه الحياة التي نعيش فيها و التي
ستنتهى بالموت لتبدأ رحلة الدار الآخرة (فَسَيَسِّرُهُ لِيُسرَى)
عندما تعطى وتتقى وتصدق بالحسنى ييسر لك الله تبارك
و تعالى لطريق إليه • وأما إذا بخلت عليه بصفاته واستغيت
بالحياة الدنيا الفانية ييسر لك الله تبارك وتعالى السبل التي

تحول بينك وبين الرجوع إليه لأنك بخلت عليه سبحانه بصفاته
رغم شهودك ومعاشتك لآثارها .

وليكن في اعتبارك أيها الإنسان أنه إذا امتلكت عرض الدنيا
كله من جاه و صحة و مال لا تغني عنك من الله شيئاً إذا
عصيت الله وسقطت من نظر الله تعالى و استحققت غضبه
عليك و عذابه لك . (وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى) . وبما
أن الآخرة هي دار القرار وهي الغاية و النجاح فأنت محتاج إلى
هداية الله تبارك و تعالى وتوفيقه لك . حتى تحصل على درجة
النجاح قال تعالى (إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ . وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ
وَالْأُولَىٰ) .

ثم عاد الشيخ رضوان الله عليه يصف الإنسان وكيف يكون
بخيلاً على الله تبارك و تعالى في إعطائه حقه في صفاته سبحانه
الآية تقول (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي
الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا
مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا . الَّذِينَ
يَبْخُلُونَ ... الآية)

لا يوجد مال هنا في سياق الآيات ولكن البخل الذى تعنيه الآية هو بخل صفة بسبب عدم امتثال الإنسان لأمر الله وأمر رسوله .

آية أخرى . . . (مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَاهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ . لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ . الَّذِينَ يَبْخُلُونَ . الآية)

أيضاً هذه صورة من صور بخل الإنسان على الله بصفاته . كذلك من المفروض على الإنسان أن يرضى بقضاء الله وقدره عليه خيره وشره . (وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِ وَلَا الْمُؤْمِنَةِ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ) فإذا اعترض العبد على قضاء الله وقدره وناقش فقد بخل على الله تبارك وتعالى بصفاته في حكمته وتدبيره للأمر .

ثم سأل أحد الحضور عن الحديث (رُبَّ قَارِئٍ لِلْقُرْآنِ وَالْقُرْآنَ يَلْعَنُهُ) كيف ؟ فأجاب الشيخ عليه رضوان الله لأنه قرأ القرآن ولم يأخذ ثواباً على القراءة فهو قد قرأه ليسمع الناس

صوته هو ولم يقرأه لسمع هو صوت القرآن فاستحق غضب
الله عليه .

وأيضاً قارئ القرآن الذى لا يعمل به استحق لعن القرآن له
وهو غضب الله عليه .

سؤال آخر عن الابتلاءات التى أصابت سيدنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم كيف أن الله اجتباها ثم ابتلاه ؟ تعرض سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابتلاءات متعددة .
وهو رحمة الله للعالمين قالوا ساحر . قالوا مجنون . قالوا
كذاب . وكل هذه الأقاويل افتراءٌ عليه صلى الله عليه
وآله وسلم . حتى فى حادثة الإفك وهو الابتلاء الكبير
حيث إنه من أعظم الابتلاءات وهو الابتلاء فى العرض .
ويصبر صلى الله عليه وآله وسلم على كل هذه الابتلاءات
التي واجهته من جانب من جاء يدعوهم إلى رضوان الله
ورحمته و الجنة صلى الله عليه وسلم وبارك عليك سيدى يا رسول
الله يا إمام الصابرين . كان يضيق صدره أحياناً من هذا
العناد . فقال له تبارك وتعالى (فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ)
وقال أيضاً (فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا

بِهَذَا الْحَدِيثِ أَشْفَاً) (فَلَعَلَّكَ تَارِكُ بَعْضِ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ)

كل هذه الصور من العتاب و اللوم من الله تبارك وتعالى لحبيبه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . وليس لإنسان قاصر الفهم أن يدخل فيها أو يدخل في أمر بين الله تبارك وتعالى ومصطفاه سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم . ولكن على الإنسان أن يشغل نفسه بحاله هو مع الله ومع خلق الله .

- ثم السؤال الأخير عن الآية (اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ) فأجاب : كل من يدعوك إلى

مال أو جاه أو سلطان و يتولاك بغير منهج الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو مردود مرفوض فأنت قد آمنت

و اعتقدت بقضية التوحيد الكبرى (لا إله إلا الله محمد

رسول الله) و عليك أن تحقق هذا الاعتقاد عملياً في حياتك .

لا إله إلا الله (معبوداً) . سيدنا محمد رسول الله (متبوعاً) .

اللهم اجعلنا مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين

والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . اللهم علمنا ما

ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً . من علمك يا رب

العالمين . ربنا آتنا في الدنيا حسنة و في الآخرة حسنة .

وقنا عذاب النار • اللهم اجعل العافية سر بالنا وجلبابنا • و
ارزقنا الأمن والأمان والإطمئنان في أوطاننا • آمين روعاتنا يا
رب العالمين • وطمئن قلوبنا • و احفظنا يا رب من فوقتنا ومن
تحتنا يا الله • آمين • وصلى الله على سيدنا محمد و آله وصحبه
أجمعين •

اعتراف بالجميل لأهله وحسن الختام

نسأل الله الكريم أن يرزقنا حبه وحب من يحبه ويضمننا
بفضله إلى هذا الموكب المهيب من أحباب النبي الطيب
ويشملنا في رحابهم • ويرزقنا حبهم • ويهدينا سبل
سلوكهم إلى ربهم • فهو سبحانه وتعالى منا قريب وللدعاء
موجب • لقد شاءت إرادة الله تبارك وتعالى أن يكون الـدرس
الآخر الذي ألقاه فضيلة الشيخ و العالم الجليل / **ماهر**
إسماعيل جاهين على قلوب وآذان الأساتذة و العلماء
المستمعين في بلدنا منوف في فترة السبعينات وكان الحديث
عن الشريعة و الحقيقة • و علي شريعة المصطفى و النبي المجتبي
كان جهاد هؤلاء الأساتذة الأجلاء و الشيوخ و العلماء من
أجل إبراز الحقيقة و تربية الرجال والأبطال • غفر الله لمن
بقى منهم علي قيد الحياة • وغفر ورحم من انتقل منهم إلى
رضوان الله • و إيماناً منا و كما تعلمنا و تأدبنا بسلوكهم
وقولهم وإيماناً و تصديقاً لقول الله تبارك وتعالى (**كُلُّ مَنْ**

عَلَيْهَا فَإِنَّ • وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ) • فسبحان
من له الدوام •

لقد أحببنا وارتبطنا بعلمائنا وأساتذتنا و مشايخنا الأفاضل
أحياء وأمواتاً • وحمدنا الله تبارك و تعالى أن دلنا عليهم
ودلهم علينا فجاءوا إلينا من القريب و البعيد ومن أقصى
الجنوب في الصعيد حتى قسم الله لنا على أيديهم قسطاً من
التربية الروحية التي تيسر علينا و تسهل لنا سبل القرب و
التقرب إلى الله تبارك وتعالى •

اللهم لك الحمد أولاً وآخراً • ونسألك اللهم أن ترحمهم وأن
تقبلهم وتقبل منهم وأن تفتح عيون بصائرنا على ترسم
خطاهم في سلوكهم وسيرهم إلى خالقهم ومولاهم • ونسألك
اللهم لنا وجميع المسلمين ومن أحبنا فيك وأحببنا فيك يقظة
الهمة وتمام النعمة وأن ترحم شيخنا وأستاذنا و عالمنا الجليل
الذي أضاء لنا كالقنديل (الشيخ والعالم فتح الله حموده)
الذي أخذ بأيدينا إلى الأنوار الممدودة و الفيوضات الربانية
اللامحدودة التي أنعم الله بها على فضيلة الشيخ ماهر اسماعيل
جاهين فأزاح عنها الستار ، واصلاً ليله بالنهار ، رغم صحته

العليلة ونبضات قلبه القليلة فماش معها وبها آخر أيام حياته .
حتى وافاه الأجل وإلى ربه انتقل ، فكانت له من الله أعظم
عطية كتب له الله بها حسن الختام علي مدار ثلاثة أعوام .
حتى لقي ربه الكريم خادماً للمسلمين والإسلام . نسألك
اللهم له ولأساتذته ومشايخه وعلميه الرحمة والغفران .
وأن تجعل مستقرهم في الفردوس الأعلى في أعلى الجنان .
اللهم ارحمهم جميعاً وضمنا إليهم سريعاً على الصراط المستقيم
مع النبيين و الصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً .
رفيقاً في الدنيا لا تنقطع محبته ، ورفيقاً في الآخرة لا تمل
صحبه و رؤيته . آمين . آمين . آمين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً
والحمد لله أولاً و آخراً